دلالة صيغة الفعل وبِنْيَتِه

د. محمد خليفة الأسود
جامعة السابع من أبريل ـــ
قسم اللغة العربية / الزاوية

مقدمة

هدف هذا البحث توضيح معنى الفعل وذلك عن طريق التفريق بين صيغة الفعل وبنيته فللفعل صيغ أساسية أطلق عليها الصرفيون اصطلاح «صيغ الفعل الثلاثي أو الرباعي المجرد» ومعاني هذه الصيغ ودلالاتها تعتبر القواعد والأسس لمعاني بنية الفعل. فالصيغة في الفعل بالنسبة للبنية كالأساس بالنسبة للجدران والسقف في البيت. لنأخذ مثلا الفعل الآتي : نقل، ينقل، سينقل، لم ينقل، لما ينقل، لن ينقل، قد نقل، نَقَّل، سيكون قد نَقَلَ. في هذه الأمثلة نجد أن هناك فرقا واضحا من ناحية المعنى بين المثالين الأولين: نَقَلَ يَنْقُلُ وبين الأمثلة الأخرى فالصيغتان «نقل ينقل» تمثلان أقل ما يمكن أن يأتلف منه الفعل من حيث عدد الحروف وتمثلان نواة المعنى الفعلي من حيث الدلالة لهذا أطلقنا عليهما «صيغة الفعل» للتفريق بينهما وبين الأمثلة الأخرى التي تحتوي على صيغة الفعل وزيادة لمعنى، ونظرا لأن هذه الزيادة قد أضيفت إلى الصيغة فزادتها معنى مغايرا لمعناها الأول ـــ على حد قول النحاة الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى ـــ أطلقنا عليها «بنية الفعل». وسيأخذ هذا البحث مسارين : أحدهما تحديد صيغة الفعل وبيان دلالتها وثانيهما تحديد بنية الفعل وتوضيح معانيها ودلالاتها للوصول إلى الهدف المنشود وهو بلورة الفعل في اللغة العربية دلاليا.

(1) معنى الدلالة

تطلق الدِّلالة والدَّلالة ويراد بها الدليل البين ورد في المخصص «دليل بين الدِّلالة والدَّلالة»(1) ويطلق هذا اللفظ ويراد به توجيه الشيء الوجه الصحيح قال صاحب القاموس «دله على الطريق

(1) المخصص. ابن سيده. السفر الخامس، دار الفكر بيروت، 1978، ص 90.

دلالة ودُلولة فاندل سدده إليه»[2] ويقصد بها الهداية كما ورد في مختار الصحاح «دلّه على الطريق يدله بالضم دلالة بفتح الدال وكسرها ودُلولة بالضم»[3] وقال الله تعالى «وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل البيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فمعنى أدلكم أرشدكم وأهديكم، فالدلالة في اللغة يقصد بها الهداية وبيان الشيء ونظرا لأن اللفظ يدل على معناه ويهدي السامع إليه فقد سميت العلاقة بين اللفظ والمعنى دلالة، وتفسر الدلالة الآن على أنها «دلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها كدلالة السماء والأرض والجدار على مسمياتها»[4] ومنذ العشرينيات من هذا القرن أصبحت «الدلالة» اصطلاح يطلق على علم المعنى «Semantics» ويراد بلفظ الدلالة عند الاطلاق العام دراسة المعنى المشار إليه بالرمز والرمز قد يكون كلمة أو أي وسيلة من وسائل الاتصال والتفاهم ولهذا فقد تفرع هذا العلم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي :

أ ــ علم الدلالة اللغوي وهو فرع من علم اللغة العام ويهتم بدراسة المعنى في اللغة وذلك من حيث علاقة المفردات اللغوية والمركبات الاسنادية «الجمل» بالمعنى.

ب ــ علم دلالة الرمز ويختص هذا العلم بتكوين قواعد دلالية للغة المستعملة في العلوم وقد تطور هذا العلم على يد العالم رودلف كرناب (1891 ــ 1970).

ج ــ علم الدلالة العام. ويهتم هذا الفرع بدراسة المعنى وتأثيره في السلوك الانساني وقد أسس هذا العلم ألفرد هادنبك (1879 ــ 1950).

وكل فرع من فروع علم الدلالة يهتم بدراسة العلاقة بين الرمز والمدلول والرمز في علم الدلالة اللغوي هو اللفظ والمدلول هو المعنى واللفظ إما أن يكون اسما أو فعلا أو حرفا فالاسم مادل على ذات مثل «أسد» أو على معنى مثل «علم» غير مقترن بزمان، أما الحرف فهو ما لا يدل على معنى في نفسه وإنما يظهر معناه بتعلقه بغيره كتعلق حروف الجر واختصاصها بالأسماء إذ لا يظهر معناها إلا في الأسماء وكتعلق واختصاص أدوات الجزم بالأفعال لأن معناها لا يتصور إلا في الفعل وكتعلق حرف الاستفهام «هل» واختصاصه بالجملة لأن الاستفهام لا يكون إلا بجملة أما معنى الفعل فهو ما سيظهر لنا من خلال تتبعنا لتحليله وتصنيفه دلاليا.

(2) حد الفعل

الفعل لفظ على حدث وزمان قال سيبويه «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع»[5] وحدده ابن الحاجب بقوله «الفعل ما

---

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. 1952 مادة «دس».

(3) مختار الصحاح

(4) لمزيد من الاطلاع أنظر :

The New Encyclopedia Britannica. «semantics». Helen Hemingway Benton, publisher. 1973 - 1974. London.

Funk and waGnalls New Encyclopedia. «semantics» by Funk and wagnalls, inc, U.S.A.

Semantics. vol. 1. John Lyons. «Introduction» cambridge university press. 1977.

(5) الكتاب. ج 1، تحقيق عبد السلام هارون. دار القلم. القاهرة 1966. ص 12.

دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة»[6] ويرى الزمخشري أن «الفعل مادل على حدث اقترن بزمان»[7] فهذه الحدود كلها تشير إلى اشتمال الفعل غالبا على معنيين هما الحدث والزمن، فالحدث شيء محسوس بأحد الحواس كالكسر والتحرك والقطع والانتقال فنقول عند صوغ الفعل منها : «كسر» «تحرك» «قطع» «انتقل» وأما الزمن فيمكن تحديده مبدئيا بقولنا هو توقيت الحدث بواسطة لفظ الفعل أو ما يضاف إلى لفظ الفعل من أدوات محددة للزمن مثل «لن» و «لم».

وقد فسر ابن يعيش الزمن اللغوي بالوقت في الواقع خارج اللغة وهو المحدد بواسطة دوران الفلك فقال «لما كانت الأفعال مساوقة للزمان والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم بعدمه انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركة مضت ومنها حركة لم تأت بعد ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر فالماضي ما عدم بعد وجوده فيقع الاخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده[8]». غير أن ابن يعيش لم يفرق بين الزمن المشار إليه بصيغة الفعل والزمن خارج اللغة، فالأول صيغة أو بنية فعلية تشير إلى وقت حدوث الحدث بالنسبة للحظة التكلم أما الثاني فهو قياس الوقت عن طريق دوران الأرض حول الشمس وما ينبع ذلك من اختلاف الليل والنهار.

والجدير بالملاحظة هنا أن ما اشتهر بين النحاة من أقسام للفعل كالماضي والمضارع والأمر — إذا استثنينا منها الماضي — فهي ليست أقساماً للزمن في الفعل فمعنى المضارع المشابه أي الفعل المشابه لاسم الفاعل في حركاته وسكناته، واشتهر هذا الاصطلاح بين النحاة لأنه علة إعراب هذا النوع من الأفعال إذ الأفعال كلها مبنية والأصل فيها البناء.

أما الأمر فهو صيغة فعلية خاصة تدل على إنشاء الأمر وهو طلب حصول الفعل، كما أن هناك حروف خاصة تدل على إنشاء الاستفهام وإنشاء التمني، فالزمن ليس جزءاً من دلالة فعل الأمر ولذلك لم يذكر سيبويه في تعريفه السابق للفعل وإنما ذكره في معرض الحديث عن الاعراب والبناء فقال «والوقف قولهم اضرب في الأمر، لم يحركوها لأنها لا يوصف بها ولا تقع موضع المضارعة فبعد من المضارعة يعد «كم» و «إذ» من المتمكنة وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه افعل»[9].

لذلك يمكن القول بأن صيغ الفعل الدالة على الزمن في اللغة العربية هي صيغة الماضي وصيغة فعل الحال والاستقبال التي اشتهرت بين النحاة بالمضارع، وقد صرح بهذا التقسيم أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي حيث قال «الأفعال ثلاثة فعل ماض وفعل مستقبل وفعل في الحال يسعى الدائم، فالماضي ما حسن فيه أمس... والمستقبل ما حسن فيه غدا... وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللفظ كقولك زيد يقوم الآن ويقوم غدا»[10]. وقصارى القول أن للفعل في اللغة العربية صيغتان زمنيتان هما

(6) **شرح الرضي على الكافية**. ج 1، تحقيق يوسف عمر، جامعة قاريونس. بنغازي. 1978، ص 30.

(7) **شرح المفصل**. ج 7، يعيش بن يعيش عالم الكتاب. بيروت. ص 2.

(8) المصدر السابق ج 8، ص 4.

(9) **الكتاب**. سيبويه. ج 1، ص 17.

(10) **الجمل**. أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي. وزارة المعارف الجزائرية. 1957. ص 22.

صيغة الماضي وصيغة الفعل المحتمل للحال والاستقبال.

(3) معنى الزمن والحدث

أ ــ الزمن «Tense»

الزمن هو توقيت الحدث بالنسبة للحظة التكلم «فعندما يستخدم المتكلم الفعل فهو يربط بين شيئين هما شخصيته وعلاقتها بما يوجد بالخارج أي أن الأساس في افهامه الآخرين بواسطة الفعل هو بيان شخصيته من حيث الوجود الزماني والمكاني وعلاقة هذا المحل بالحدث فيما إذا كان تاما أو غير تام والنقطة المحددة للوجود الزماني عند استعمال الفعل هي «الآن» كما أن النقطة الأساسية في تحديد الوجود المكاني هي «هنا» والذي يهمنا في دراسة الزمن هو النقطة الأساسية في الوجود الزماني وهي المعبر عنها بلحظة التكلم وهي النقطة التي ينطق فيها المتكلم بالفعل»[11]. ويتضح من هذا أن المتكلم عندما ينطق بالفعل يشير إلى شيئين : مكانة وتوقيت الحدث بالنسبة للحظة التكلم، فهذا التوقيت هو ما يعرف بالزمن في الفعل، ولحظة التكلم هي النقطة الأساسية في التمييز بين أزمنة الفعل فهي تقسم المسار الزمني إلى ثلاثة أقسام رئيسة أولها مكان نقطة التكلم في هذا المسار وهو زمن الحال وثانيها ما قبل نقطة التكلم وهو الزمن الماضي وثالثها ما بعد نقطة التكلم وهو الزمن المستقبل، ويمكن تصوير ذلك في الشكل الآتي :

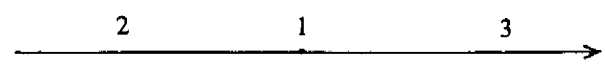

(1) زمن الحال، (2) الزمن الماضي، (3) الزمن المستقبل

ففعل الحال والاستقبال في اللغة العربية يحتمل الاشارة إلى الرقمين : 1 و2 أما الفعل الماضي فلا يشير إلا إلى رقم 2.

بقي لنا أن نشير إلى فعل في اللغة العربية غلبت عليه الدلالة على الزمن وهو الفعل «كان» فهذا الفعل مؤشر زمني للجملة الاسمية لخلوها من الدلالة على الزمن الماضي والمستقبل فعندما نقول «خالد مدرس» فإن دلالة الاسم المشتق ــ عند الاطلاق ــ تنصرف إلى الحال فإذا أردنا المعنى نضيف «كان» إلى الجملة ونقول «كان خالد مدرسا» وإذا أردنا الاستقبال نقول سيكون خالد مدرسا.

(ب) الحدث «action»

الحدث في اللغة مأخوذ من قولنا حدث أي وجد بعد العدم قال صاحب القاموس «حدث حدوثا وحداثة نقيض قَدُمَ»[12] والحدث في الفعل ما يمكن أحاسسه بأحد الحواس الخمس مثل القيام والكسر في قولنا «قام فلان» و «انكسر القيد» وللحدث في الفعل العربي نوعان رئيسيان هما : تمام الحدث وعدم تمام الحدث فالأول تدل عليه صيغة الماضي والثاني تدل عليه صيغة الحال والاستقبال.

والجدير بالملاحظة هنا التمييز بين الزمن الماضي وتمام الحدث فصيغة الزمن الماضي قد تدل على تمام الحدث في الماضي أو في الحال، أما دلالتها على تمام الحدث في الزمن الماضي فقد مر في قولنا «انكسر القيد» وأما دلالتها على تمام الحدث في الحال فيظهر في قولنا عند إقامة الصلاة مثلا «قد قامت الصلاة» فهذه الصيغة وهي «قامت» نستعملها أثناء إقامتنا للصلاة أي حال إقامتنا لها فهي بالرغم من أنها صيغة للماضي تقرر حدثا وقع في الحال. أما عدم تمام

(11) أنظر : Semantics. John Lyons. p. 638

(12) القاموس المحيط. مادة. حدث.

الحدث فله أنواع وهي إما أن يكون الحدث مستمرا أو متكررا «عادة» أو حقيقة علمية وهذه الأنواع الثلاثة تدل عليها صيغة الحال والاستقبال وأمثلتها كما يلي :

1 ــ استمرار الحدث : الطالب يكتب إجابة السؤال الأول.

2 ــ تكرار الحدث «عادة» : الأستاذ يسافر كل سنة.

3 ــ حقيقة علمية : الشمس تطلع من المشرق.

لهذا يمكن القول بأن الفعل في اللغة العربية ينقسم من حيث الحدث إلى قسمين هما : تمام الحدث وتدل عليه صيغة الماضي، وعدم تمام الحدث وتدل عليه صيغة الحال والاستقبال «المضارع» وينضوي تحت هذا النوع استقرارية الحدث وتكرار الحدث «كونه عادة» وكونه حقيقة علمية. وهنا التقسيم للفعل في اللغة العربية وتفريعاته التي سنذكرها فيما بعد هو المعروف بالحدثية «aspect»[13].

(4) تصنيف صيغة الفعل من حيث الحدث :

بعد أن تبين لنا معنى الفعل من ناحية الحدث والزمن يجدر بنا الآن أن نفرق بين أصناف الفعل من حيث الحدث، فنحن على بينة بأن الأفعال : «علم» و«قطع» و«انتقل» و«نام» أفعال ماضية. غير أننا لم نشر إلى الفرق بينها ولم نتتبع أصنافها الدلالية من حيث الحدث لذلك سنورد هنا مجموعات من الأفعال يظهر لنا فيها الفرق بين الأفعال في الدلالة على الحدث :

المجموعة الأولى : الأفعال الحدثية وغير الحدثية

(1) نقول :

كتب التقرير بعناية.
قطع الزجاج بعناية.
قرأ النص بعناية.

(2) ولا نقول :

علم الخبر بعناية.
فهم الدرس بعناية.
عرف الاسم بعناية.

فالأفعال في (1) أفعال حدثية أما الأفعال في (2) فهي أفعال وصفية لا تقبل الجار والمجرور والظرف الذي يدل على تؤدة وتريث في إنجاز الحدث إذ لا حدث فيها فينجز ويمكن اقتران هذه الأفعال بالصفة لأنها من طبيعتها فنقول :

(2) أ ــ علم الخبر جيدا.
فهم الدرس جيدا.
عرف الاسم جيدا.

ولا نقول :

ب ــ كتب التقرير جيدا.
قطع الزجاج جيدا.
قرأ النص جيدا.

إلا أن نقول :

ج ــ كتب التقرير كتابة جيدة.
قطع الزجاج قطعا جيدا.
قرأ النص قراءة جيدة.

حينئذ يكون الموصوف المصدر وليس الفعل.

المجموعة الثانية : الأفعال الحدثية التي تدل على نشاط مستقر، والأفعال الدالة على وقوع الحدث برهة وجيزة.

---

(13) أنظر : «Contrastive analysis of Arabic and English verbs in tense aspect and structure». رسالة دكتوراه لكاتب هذا البحث حضرت بجامعة ميشغان بأمريكا. آنار بر 1983.

نقول :

1 ــ انتظر أهله طويلا.
فكر في ذلك كثيرا.
تردد في الأمر كثيرا.

ولا نقول :

2 ــ طلع طويلا.
برز طويلا.
ظهر طويلا.

فالأفعال في (1) تدل على نشاط قام به الفاعل واستمر برهة من الزمن ولهذا فهي أفعال حدثية دالة على نشاط مستقر لوقت معين. أما الأفعال في (2) فهي أفعال حدثية دالة على أن الحدث وقع في وقت قصير وقد انتهى لهذا نستطيع أن نقول :

طلع فجأة.
برز فجأة.
ظهر فجأة.

ولا نستطيع أن نقول :

انتظر فجأة.
نام فجأة.
تردد فجأة.

المجموعة الثالثة : أفعال تدل مع اقترانها بفعل الحال والاستقبال على تدرج الحدث وهي ما أشار إليها النحاة بأفعال المقاربة.

1 ــ تقريب الحدث : كاد الشتاء ينتهي.
أوشك الليل أن يقبل.

2 ــ بداية الحدث : طفق الطالب يقرأ.
جعل السائق يحدو..

هذه هي أبرز أصناف الفعل من الناحية الحدثية وهي أن الفعل العربي لا يخلو إما أن يكون دالا على الحدث مثل «كتب» أو خاليا منه مثل «علم» والدال على الحدث إما أن يكون الحدث مستمراً برهة من الزمن مثل الفعل «انتظر» أو لا يكون كذلك مثل الفعل «ظهر» وقد تدل صيغة الفعل على ترتيب الحدث وتدريجه مثلا دلالة الفعل «كاد» على قرب الحدث ودلالة «طفق» على بدايته.

(5) **وظيفة صيغة الفعل** :

نستعمل الفعل الماضي عند رواية الأخبار ووصف الأحداث الماضية فنقول في رواية الحديث مثلا قال رسول الله ﷺ، ونقول روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال. ويقول الله تعالى في سورة يوسف «لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين[14]». فقد استعملت صيغة الماضي هنا في وظيفتها الأساسية وهي الاخبار عند الأحداث الماضية، وقد تستعمل في الاخبار عن المستقبل إذا كان وقوع الحدث متحققا مثل قول الله تعالى «أتى أمر الله فلا تستعجلوه»[15].

ووظيفة صيغة فعل الحال والاستقبال الاخبار عن الحالة الحاضرة مثل قولنا :
تحتفل البلاد هذه الأيام بأعياد النصر والحرية. أو استحضار حالة ماضية كما يروى في الأخبار الاذاعية وهو قولهم مثلا : مجلس الأمن يقرر منع انتشار الأسلحة النووية.

وقولهم : الشعب يستقبل رئيسه استقبالاً عظيماً.

---

(14) سورة يوسف آية (8).

(15) سورة النحل آية (1). أنظر تفسير هذه الآية في **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي المجلد الخامس. ج (10) ص 65 دار الشام للتراث، بيروت

مع أن القرار والاستقبال قد حدثا في زمن سابق على زمن إذاعة الخبر.

(6) معنى الفعل بين الصيغة والبنية :

معنى الفعل وهو الدلالة على الحدث والزمن قد يُؤَدَى بلفظ لا يحتمل التجريد مثل صيغ وأوزان الفعل الثلاثي المجرد وهي فَعَلَ فَعِل فَعُل وقد يُؤَدَى هذا المعنى بزيادة حروف إلى تلك الألفاظ يمكن تجريدها منها مثل قولنا : أخرجت الكتاب. وذلك بإضافة الهمزة إلى «خرج» لزيادة معنى التعدية على معنى الفعل الأصلي. ويمكن تأدية معنى الفعل كذلك بواسطة أداة تضاف إليه لتحديد زمنه كقولنا لم يفعل «ماض» ولن يفعل «مستقبل» أو بإضافة فعل إلى فعل كقولنا : أخذ يكتب. أو بنحت الفعل من جملة مثل : سبحل. «قال سبحان الله». والملاحظ هنا أن هيئة الفعل إما أن تكون لفظاً مجرداً لا يمكن أن يطلق عليه فعل إذا سلب أحد أجزائه وإما أن تكون لفظاً مركبا من أجزاء يمكن سلب بعضها وبقاء اللفظ دالا على الفعلية، وقد أطلقنا على الهيئة الأولى «صيغة الفعل» باعتبارها أقل ما يمكن أن يتكون منه الفعل، وأطلقنا على الثانية «بنية الفعل» باعتبار أن الفعل في هذه الحالة مركب من أجزاء يمكن ضمها إليه وفصلها عنه مع بقاء الفعل محافظا على معناه الأصلي فأوزان الفعل الثلاثي أو الرباعي المجرد تندرج تحت الصيغة أما مزيد الثلاثي والرباعي والهيئة الفعلية المتكونة من انضمام أدوات أو أفعال إلى صيغة الفعل الأساسية فتندرج تحت البنية.

(7) أصناف بنية الفعل :

بنية الفعل هي هيئته الزائدة عن صيغ الفعل الثلاثي أو الرباعي المجرد، وذلك يتمثل في أربعة أصناف :

أ ـ تتكون بنية الفعل من صيغته الأساسية مـ حروف الزيادة ويمكن أن يطلق على هذا النوع «البنيـ المزجية» باعتبار أن الحروف التي ركبت مع صيغ الفعل الأساسية للدلالة على معنى زائد عن الأصل قد مزجت مع الحروف الأصلية مزجاً تامّا وتكونت منها هيئة الفعل على صورة كلمة واحدة. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :
«فَعَّلَ» صيغة أساسية أو كما يسميها النحاة وزن من أوزان الفعل الثلاثي المجرد فإذا أضفنا إلى هذا الوزن الهمزة تكونت بنية الفعل «أَفْعَلَ» ومن دلالاتها ومعانيها التعدية مثل : أخرجت الكتاب. والتعريض : مثل : أقتلتُ فلانا، أي عرضته للقتل، والصيرورة مثل : أطفلت المرأة. أي صارت ذات أطفال. والازالة مثل : أعجمت الكتاب. أي أزلت عجمته.

كما تضعف عين هذا الوزن فتتكون بنية الفعل «فَعَّلَ» ومن معانيها ودلالاتها التكثير مثل جَوَّلتُ وطَوَّفْتُ ومنه قول الله تعالى «وغلّقت الأبواب»(16) والازالة مثل : قذيت عينه . أي أزلت القذى عنها. والتوجه نحو الشيء مثل : شَرَّق وغَرَّبَ. وتضاف ألف بعد فاء هذا الوزن فتتكون بنية الفعل «فَاعَلَ» ومن دلالاتها ومعانيها المشاركة مثل كاتبته وراسلته.

ومن أبنية الفعل الأخرى على هذا النسق «تفاعل» ومن معانيها المشاركة نحو : تناقشنا، والتكلف نحو : تجاهلت وتغافلت. و«تَفَعَّلَ» ومن معانيها التكلف أيضاً والمعاناة نحو : «تجشّم» والاستعمال نحو : توسّد يده. أي اتخذها وسادة، وتكرار الحدث في تؤدة نحو : «تجرع الدواء» و«انفعل» وتختص هذه البنية بالأفعال الحدثية فنقول : انكسر وانقطع ولا نقول : انفهم وانعلم. ومن هذه الأبنية أيضا «افتعل» و«استفعل» فالبنية الأولى تدل

(16) سورة يوسف آية 23.

على الاتخاذ نحو : اشتويت اللحم أي اتخذته شواء، أو الجهد والمشقة في فعل الحدث نحو : اكتسب واحتمل، والثانية تدل على السؤال والطلب نحو : استغفرت الله.

(ب) يتكون النوع الثاني من بنية الفعل من الصيغة الأساسية مضافا إليها أداة من الأدوات الخاصة بالفعل ويمكن أن نطلق على هذا النوع «البنية المركبة» باعتبار أنها هيئة مركبة من أجزاء يمكن أن تكون منفصلة عن الصيغة الأساسية. ومعنى صيغ الفعل الأساسية في الغالب ما يكون عامّا ويحدد بواسطة الأدوات التي تقترن بالفعل فصيغة الفعل المضارع تحتمل الحال والاستقبال ولا تدل على المعنى ولكن عندما تقترن بها الأدوات فإن معناها يتغير على حسب ما تقتضيه الأداة فنقول مثلا :

يكتب. يحتمل الحال والاستقبال
لن يكتب. استقبال.
لم يكتب. مضى.

وتدخل أدوات الشرط على الفعل الماضي فيدل على المستقبل نقول : إن نجح ابنك فسوف أزورك. ويدخل تحت هذا النوع من البنية الفعلية كل صيغة اقترنت بأداة ودلت على معنى مخالف لمعنى الصيغة الأساسية أو محدد له.

(ج) يتمثل النوع الثالث من أنواع بنية الفعل في اقتران فعل بفعل آخر للدلالة على معنى واحد لا يمكن أن يؤدى بأحد الفعلين منفصلا عن الآخر ويمكن أن نطلق على هذا النوع من البنية «البنية الاقترانية» ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

(1) كان يسافر كا سنة. في هذه الجملة اقترن الفعل الماضي «كان» مع الفعل المضارع «يسافر» للدلالة على أن الحدث قد تعوده الفاعل في الماضي.
(2) كان قد سافر. في هذه الجملة بنية فعلية متكونة من «كان» مع «قد» مع الفعل الماضي «سافر» للدلالة على أن الحدث قد تحقق في الماضي.
(3) أخذ يقرأ : اقتران هذين الفعلين دل على الشروع في الحدث.
(4) ما زال يعمل. اقتران «مازال» بالفعل المضارع بنية دلت على معنى واحد وهو استمرارية الحدث. وأنواع هذه البنية الفعلية متشعبة وكثيرة لا يسمح المجال هنا بحصرها.

(د) أما النوع الرابع من أنواع البنية الفعلية فهو عبارة عن تحويل جملة كاملة إلى هيئة فعلية تحمل معنى ودلالة تلك الجملة للاختصار والخفة وذلك ما يعرف بالنحت في اللغة العربية، ولذلك فقد أطلقنا على هذا النوع من البنية الفعلية «البنية المنحوتة» ومن الأمثلة على ذلك : سبحل. أي قال : سبحان الله. وحوقل. أي قال : لا حول ولا قوة إلا بالله. وحمدل. أي قال الحمد لله.

وبعد أن تتبعنا دلالة صيغة الفعل وبنيته في روية وإمعان يمكننا استخلاص النقطتين الآتيتين :

أولا : هيئة الفعل في اللغة العربية دلاليا إما أن تكون صيغة أو بنية :

فالصيغة هي أقل ما يمكن أن يأتلف منه الفعل مثل أوزان الفعل المجرد أما البنية فهي الهيئة الفعلية المتكونة من إضافة الصيغة الأساسية إلى حروف الزيادة أو الأدوات أو إلى صيغة أخرى أو تكون مستمدة من جملة.

ثانيا : دلالة كل من الصيغة والبنية :

الصيغة : للفعل في اللغة العربية صيغتان زمنيتان هما : صيغة الفعل الماضي وتدل على زمن قبل نقطة التكلم، وصيغة فعل الحال والاستقبال وهي تحتمل الدلالة على تزامن وقوع الحدث مع لحظة التكلم وهو

زمن الحال، أو التنبؤ بوقوع الحدث بعد زمن التكلم وهو المستقبل.

هذا من ناحية الزمن أما من حيث الحدث فصيغة الفعل الماضي تدل على تمام الحدث وصيغة فعل الحال والاستقبال تدل على عدم تمام الحدث وتتنوع صيغة الفعل باعتبار اشتمالها على الحدث وعدم اشتمالها عليه إلى أنواع منها :

(1) أفعال حدثية مثل : قطع، كسر، قام.
(2) أفعال غير حدثية مثل : علم، فهم، عرف.
(3) أفعال حدثية استمرارية مثل : انتظر، فكر، تردد.
(4) أفعال حدثية لحظيه مثل : ظهر، برز، سقط.

ولكل صيغة من صيغ الفعل وظيفة تمتاز بها فصيغة الفعل الماضي تمتاز بوظيفة رواية الأخبار وقصصها أما وظيفة صيغة الحال والاستقبال فهي الاخبار عن الحالة الحاضرة.

البنية : للفعل العربي أربعة أنواع من البنية وهي : البنية المزجية والمركبة والاقترانية والمنحوتة، ويمكن اختصار معاني ودلالة كل فيما يلي :

(1) البنية المزجية، وتدل على معان كثيرة منها : التعريض، والصيرورة، والتكثير والازالة والتوجه والمشاركة والتكلف والاستعمال والاتخاذ والسؤال والطلب.

(2) البنية المركبة. الغرض من هذه البنية تحديد معنى الفعل وذلك بتخليصه للاستقبال أو قلبه للمعنى كما هو الحال في الفعل المضارع مع «لن» و «لم». ومن هذه البنية كذلك استعمال «قد» مع الفعل الماضي للدلالة على تحقق وقوع الحدث.

(3) البنية الاقترانية. ومن دلالاتها الاشارة إلى أن الحدث عادة قد تعودها الفاعل في الماضي والاشارة إلى تحقق الحدث أو الشروع فيه أو الاستمرار.

(4) البنية المنحوتة : وتدل هذه البنية على معنى الجملة التي نُحِتَتْ منها وهي ليست لها صيغة أساسية.

* * *